

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[10] و(قالوا أتعجبين من أمر الأ رحمة الأ وبركاته عليكم أهل البيت(1) ...). ذلك الرب الذي نجى إبراهيم من مخالب نمرود الظالم، ولم يصبه سوء وهم في قلب النار، هو ذلك الرب الذي نصر إبراهيم محطم الأصنام - وهو وحيد - على جميع الطواغيت، وأللهمة القدرة والإستقامة البصيرة. وهذه الرحمة الإلهية لم تكن خاصة بذلك اليوم فحسب، بل هي مستمرة في أهل هذا البيت، وأي بركة أعظم من وجود رسول الأ محمد(صلى الأ عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين(عليهم السلام) في هذه الأسرة وفي هذا البيت بالذات. واستدل بعض المفسرين بهذه الآية على أن الزوجة تعد من "أهل البيت" أيضاً، ولا يختص هذا العنوان بالولد والأب والأُم. وهذا الإستدلال صحيح طبعاً، وحتى مع غض النظر عن الآية هذه، فإن كلمة "أهل" من حيث المحتوى تصح بهذا المعنى، ولكن لا مانع أبداً أن يخرج جماعة من أهل بيت النبوة من الناحية المعنوية بسبب انحرافهم من أهل البيت "وسأتي فريد من الإيضاح والشرح في هذا الصدد إن شاء الأ ذيل الآية 33 من سورة الأحزاب". وقال ملائكة الأ لمزيد التأكيد على بشارتهم وكلامهم في شأن الأ (إنّهم حميد مجيد). الواقع إن ذكر هاتين الصفتين الأ تعالى على الجملة السابقة، لأن كلمة "حميد" تعني من له أعمال ممدوحة وتستوجب الثناء والحمد، وقد جاء صفة الأ ليشير إلى نعمه الكثيرة على عباده ليُحمد عليها، وأما كلمة "مجيد" فتطلق على من يهب النعم حتى قبل استحقاقها. ترى هل من العجيب على رب له هذه الصفات أن يعطي مثل هذه النعمة العظيمة ... أي الأبناء الصالحين لنبيه الكريم؟! *

* * _____ 1 - إن جملة "رحمة الأ وبركاته عليكم أهل البيت" يمكن أن تكون خبرية، وهي حال، كما يمكن أن تكون بمعنى الدعاء أيضاً، ولكن الإحتمال الأوّل أقرب.